

## الفصل الرابع

### اختلاف الأصل الاشتقائي وتأثيره في المعنى

قد يكون السبب في تعدد معاني الكلمة هو اختلاف الأصل الاشتقائي حيث الكلمة تتشابه مع أختها في الجذر، وتختلف في الحركات التي بين الحروف، ومن هنا يأتي الاختلاف الدلالي بينهما؛ فهما مختلفان من الناحية الصوتية، فالحركات القصيرة التي بين الصوامت مختلفة، وإن كانت الصوامت متفقة في النوع والترتيب، مثل كلمة (جَمَلٌ وَجَمَلٌ) والتي اعتبرها القدماء كلمة واحدة لها معنيان، قال الزجاج: (جَمَلْتُ الشحمَ جَمَلًا إذا أذبتَه وَأَجَمَلْتُ في الأمرِ إجمالًا إذا أتيت فيه بالجميل) <sup>(١)</sup>، فالفعل الأول هو جَمَلٌ والثاني جَمَلٌ، من هنا كان الاختلاف في المعنى رغم أنهما يبدوان فعلاً واحداً، ونذكر هنا أمثلة لهذه الظاهرة:

فعل	أصل الفعل ومعناه	أفعل	أصل الفعل ومعناه
جَمَلٌ	جملاً إذا أذبت الشحم	أَجْمَلُ	من جَمَلُ أتى في الأمر بالجميل
جَبَلٌ	من الجيلة وجبلهم الله خلقهم	أَجِبِلٌ	من الجبل وأجبل أي بلغ الحجارة في حفر البئر
حلوتُ	الرجل إذا أعطيته أجرته	ما أحلي	ما صنع شيئاً بالأمر فما أحلي وما أمر
حرمت	الرجل عطاءه احرمه من الحرمان	أحرم	الرجل دخل في الحرم أي الكعبة
حسبت	الحساب أي عدده وحسبته	أحسبت	فلانا إذا أعطيته ما يكفيه
خلا	الموضع صار خالياً وفارغاً	أخلي	المكان كثر فيه الخلا وهو الكلاء
خبرت	الأرض أخبرها إذا كريتها وزرعتها	أخبرت	الرجل بالأمر أعلمته به

(١) فعلت و افعلت، الزجاج، ٢٠.

ونحاول البحث عن أصول هذه الكلمات بصورة أكبر هنا:

١- **جَمَلٌ**: (في المعجم الكبير) قال ابن فارس: (الجيم والميم واللام أصلان أحدهما تجمع وعظم الخلق والآخر: حُسْنٌ. **جَمَلٌ** فلان الشيء: جمعه عن تفرق، **جَمَلٌ** الشحم أذابه و**جَمِلَ** فلان **جَمَالًا**: حُسْنٌ خَلْقُهُ... و**جَمِلَ** فلان فهو جميل... وأ**جَمَلَ** فلان: كثرت **جَمَالُهُ** وأ**جَمَلَ** فلان: فعل الجميل... أ**جَمَلَ** في الطلب رفق فيه واتأد واعتدل ولم يفرض<sup>(١)</sup>.

ومن هذا نرى أن معاني كلمة **جَمَلٌ**، وأ**جَمَلَ** كانت متعددة لاختلاف الأصل الاشتقاقي للكلمة، فما جاء من **جَمَلَ** غير ما جاء **جَمِلَ** غير ما جاء من **جَمَلَ** غير ما جاء من **جَمِلَ**، ثم جاءت صيغة أفعل: **أَجَمَلَ** مرتبطة بأحد هذه الأصول فبدا أن فعل تختلف عن أفعل والحقيقة أن الاختلاف بدأ من صيغة فعل، حيث أعطت لنا ثلاث صور **فَعَلَ** و**فَعُلَ** و**فَعِلَ**، ولكل منهم دلالة خاصة، ولهذا نقول: إن الاختلاف بين صيغة فعل وأفعل في المعنى غير موجود، بل هناك اختلاف بين صور فعل نتيجة للاختلاف في الأصل الاشتقاقي لكل صورة منها، ودلالة كل صورة على معنى خاص بها.

٢- **جَبَلٌ**: في المعجم الكبير (جَبَلَ اللهُ الخلق **جَبَلًا** و**جَبَلَهُ**: أي خلقهم.. **جَبَلَ** فلان **جَبَلًا**: غَلِظَ وعَظُمَ خَلْقُهُ فهو **جَبَلٌ جَبَلٌ**.. **جَبَلَ** فلان **جَبَلًا**: عَظُمَ خَلْقُهُ وأ**جَبَلَ** المكان: صار **جَبَلًا**.. وأ**جَبَلَ** الحافر: بلغ المكان الصلب في الحفر<sup>(٢)</sup>.

جاء الاختلاف الدلالي من اختلاف الأصل الاشتقاقي للكلمة، حيث **جَبَلَ** فعل بمعنى خلق، و**جَبَلَ** اسم وهو الجبل المعروف، فجعل

(١) المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٠، ج ٤/٥٣٨.

(٢) المرجع السابق، ٤/٤٣.

الزجاج (فعل) جَبَل من الفعل و(أفعل) أجبل ترجع إلى الاسم الجبل،  
وأجبل الحافر: بلغ المكان الصلب في الحفر. أي أرجع فعل للفعل  
وأفعل للاسم، ومن هنا جاء الاختلاف بين فعل وأفعل .

٣- حلي: في المعجم الكبير (حلوتُ فلانا ما لا على كذا: وهب له شيئاً  
على ما فعله له غيره الأجرة.. وحلوت فلانا الشيء وبه، أعطاه إياه..  
أحلى العيش فلانا أعجبه.. ويقال: فلان ما يمر وما يحلى، وما أمر  
أحلى: وما أحلى: ما يتكلم بحلو ولا مر، ولا يفعل فعلا حلوا ولا  
مر<sup>(١)</sup> .

ف نجد أن فعل: حلوت من العطاء وأفعل: أحلى من الفعل يحلو من  
الحلوة، والذي عكسه المر، فالأصل فيهما مختلف، فكل منهما  
مشتق من شيء مختلف، لهذا جاء الاختلاف في المعنى.

٤- حرم: في المعجم الكبير حرم: ١- المنع الشديد ٢- خلاف  
الحلال ... حرم فلان فلانا الشيء منعه إياه.. حرم فلان: لم يقمر  
(لم يغلب في القمار) كأنه منع ما طمع فيه.. حرم الشيء.. صار  
حراما.. أحرم فلان دخل في الحرم المكي<sup>(٢)</sup> نجد أن فَعَلَ حَرَمَ:  
بمعنى منع، وحرُمَ: بمعنى دخل في البيت الحرام، وكذلك أفعل  
أحرم: أي دخل في الحرم، فكانت أفعل آتية من الأصل الأخير وهو  
حَرُمَ، فاختلف المعنى ليس بين فعل وأفعل، بل بين فَعَلَ وفَعُلَ، ثم  
جاءت أفعل من فَعُلَ .

٥- حسب: في المعجم الكبير (حسب: ١- العد ٢- الكفاية ٣-  
التوسيد ٤- تغير اللون.. حسب الشيء: عده.. حَسِبَ البعير: أحمرت  
جلدته أو ابيضت من داء.. حَسِبَ فلان: كَرُمَ وشَرُفَ إياؤه وصلح

(١) المرجع السابق، ٦٤٦/٥.

(٢) المعجم الكبير، ٢٦٨/٥.

فعله.. أَحْسَبَ الشيء فلانا: كفاه<sup>(١)</sup>.

من هذا نرى أن الاختلاف الاشتقاقي بينهم هو الذي أوجد الخلاف في المعنى.

٦- خلي: في المعجم الكبير (خلا المكان الشيء: فرغ ولم يكن فيه أحد، ولا شيء.. وأخلى المكان والشيء: خلا فهو مخل يقال: أخليت الدار.. خلى فلان الشيء: قطعه فهو خال. يقال خلى الخلي (الحشيش ونحوه): جزه أخلت الأرض: كثر خلاها<sup>(٢)</sup> ومن هذا نرى أن الاختلاف الاشتقاقي في الكلمتين: خلا وخلى أدى إلى الاختلاف في المعجم، وليس السبب فعل وأفعل.

٧- خبر: في المعجم الكبير (قال ابن فارس: الخاء والباء والراء أصلان، فالأول: العلم والثاني: يدل على لين ورخاوة وغزر، خبرت الناقة: غزر لبنها وخبر فلان الأمر علمه. وخبر الأرض: حدثها.. أخبر فلانا: أنبأه ما عنده<sup>(٣)</sup>).

### الاشتقاق من الاسم:

قد يبدو لعلماء اللغة القدماء الذين جمعوا اللغة هذا الاختلاف في المعنى بين صيغتي (فعل وأفعل) على أنه تعدد للمعاني بالانتقال من فعل إلى أفعل، ولكن قد تكون الحقيقة غير ذلك، حيث تتشابه صيغة فعل مع صيغة أخرى على وزن أفعل ولكنها تعود إلى اسم آلة أو شيء آخر فيظنون أنه نوع من التعدد في المعنى، غير أن هذه الصيغة الجديدة للفعل مأخوذة من اسم شيء ما، كما نرى في هذه الأمثلة:

(١) المرجع السابق، ٣١٤/٥.

(٢) المرجع السابق، ٧٦٧/٦.

(٣) المرجع السابق، ٣٠/٦.

- ١- برى: برى القلم، وأبريت الناقة جعلت لها بُرة، وهي الحلقة تكون في أنفها من الحديد<sup>(١)</sup>، فهنا التقاء بين برى القلم من الفعل برى، وأبريت من اسم الآلة وهي الحلقة التي تكون في أنف الناقة من الحديد، فالكلمة الثانية هي اسم في الأصل أخذنا منه الفعل أبريت، والكلمة الأولى فعل وليست اسماً .
- ٢- بأر: بأرت البئر حضرتها، وأبأرت فلانا جعلت له بئراً<sup>(٢)</sup>، فهنا جاء من الفعل (فعل): بأر بمعنى حضر بالاسم أبأر بمعنى جعل له بئراً، فأتى الفعل (أفعل) أبأر بالاسم بئر .
- ٣- دلوت: دلوت الدلو أدلوها إذا أخرجتها من البئر، ودلوت الإبل سقتها سوقاً رفيقاً، وأدليت الدلو في البئر إذا أرسلتها لتملأها، وأدلى الرجل بحجته أتى بها<sup>(٣)</sup> ومن اسم الآلة (الدلو) جاءوا بهذه الأفعال دلوت أدليت، وكلها مرتبطة بهذا الاسم (دلو).
- ٤- حمأ: حمأت البئر إذا نزلت حمأتها، وأحمأتها ألقيت فيها الحمأة<sup>(٤)</sup> فنجد أنه من الحمأة أتى الفعل حمأت وأحمأت .
- ٥- حسّ: (وحس الرجل القوم قتلهم، وحس بالمحسة، وأحس بالشيء إذا علم به)<sup>(٥)</sup>، فجعل أحد صور هذا الفعل (حس) مرتبطاً بآلة هي المحسة التي تحس به الدابة .
- ٦- جبل: (أجبل الرجل في الحفر إذا بلغ الحجارة في حفر البئر<sup>(٦)</sup> مأخوذة من الجبل .
- ٧- زرّ: (زرّ الرجل الشيء يزره إذا جمعه جمعاً شديداً وزر عليه القميص شد زره، وأزررت القميص إزراراً جعلت له زراً) وهنا جاء الاسم من الفعل زر <<زرأ .

(١) فعلت وأفعلت، الزجاج، ١٢ .  
(٢) المرجع السابق، ١١ .  
(٣) المرجع السابق، ٣٧ .  
(٤) المرجع السابق، ٢٨ .  
(٥) المرجع السابق، ٢٨ .  
(٦) المرجع السابق، ٢١ .